سلسلة من صفات عباد الرحمن

٣

المروءة

تأليف

سيد عاصم علي

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهًا

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ - ص . ب : ٤٧٧

توطئـــة

الحمد لله الداعى إلى المروءات ، المنعم بالخيرات ، والصلاة والسلام ، على خير الأنام ، صاحب المقام الكريم ، والخلق القويم ، الذي زكاه ربه فقال عز وجل :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

أما بعد :

فياعَمَّر الله باليقين قلبك ، وثبَّت على الحق قدمك ، وأذاقك برد اليقين ، وحلاوة الإيمان ، وشملك ببره وعطفه ، وكلأك بأنعمه وفضله .

[أتدري ما جماع الأخلاق ومنتهى الفضائل] .. ؟؟

إنها ... **المروءة** .. لا غيرها .

تلك الكلمة التي تحوي معاني الإنسانية ، وكمال الأخلاق ، ومنتهى الفضل والكرم .

ومع هذه الكلمة ، نعيش هذه الوريقات ، نتفيأُ ظلالها ونتنسم شذاها ... نعيش معها بقلوبنا وعقولنا ، فَنُشْرِبَ معانيها ، ونعي حدودها ورسومها ، عسى أن نلحق بركب قومٍ فضلاء ، نبهاء عقلاء ، فهموا معنى المروءة فعاشوها ، وأصبحوا لها أعلاماً ومصابيح ، يهتدي بهم كل من يخطب ودها ، وكل من يريد درجات الكمال ، ومراتب العلا .

وعلى الله التيسير ، وبه العون ، ومنه التوفيق .

أبو عبد الرحمن

السيد عاصم

طنطا فى : ١٨ ربيع أول ١٤٠٨ هـ
١٠ نوفمبر ١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة المروءة

المروءة خلق الكرام ، وأروع ما تحلى به الرجال ، وتزيَّن به أهل الحِجَا [1] والكمال ، فهي حِلْيَةُ الفضلاء ، وشيمة العقلاء ، ونُزْهَةُ الألباء [2] .

ومعناها في اللغة ، يدل على أنها جِماعُ الإنسانية ومنتهاها ، وَلُحْمَةُ الأخلاق وسُدَاهَا [3] .

المروءة عند أهل اللغة

قال صاحب القاموس :—

« مرؤ كَكَرُمَ ، مروءة ، فهو مرىء ، أي ذو مروءة وإنسانية ، ومَرَأَتْ الأرض مراءة ، فهي مريئة ... حسن هواها » [4] .

وجاء في لسان العرب :

« المروءة كمال الرجولية ، مرؤ الرجل يمرؤ مروءة ، فهو مرىء على فعيل ، وتَمَرَّأَ على تَفَعَّلَ ، صار ذا مروءة ، والمروءة الإنسانية » [5] .

وجاء فى تهذيب الصحاح :

« المروءة الإنسانية » [6] .

---

(١) الحجا : العقل والفطنة .

(٢) الألباء : العقلاء ، مفردها لبيب .

(٣) السدى واللحمة ، ظاهر الثوب وباطنه .

(٤) القاموس المحيط ٢٨/١ مادة « مرأ » .

(٥) لسان العرب ٤١٦٦ مادة « مرأ » .

(٦) تهذيب الصحاح ١/٤٩ .

المروءة عند الحكماء والبلغاء

اختلف الناس فى حقيقة المروءة ، فذهب البعض إلى أنها حسن الهيئة والعفاف ، وذهب البعض إلى أنها سهولة الأخلاق ولين الجانب ؛ وصِدْقُ معناها ، إنها كل ذلك ، بل وأكثر ...

يقول **ابن القوطية** :

هى الخصال الحميدة ، والخلال الجميلة ، التى يكمل بها الإنسان .

قال رجل **للأحنف بن قيس** :

دلني على المروءة ، فقال : عليك بالخلق الفسيح ، والكف عن القبيح .

وقال **الزمخشري فى أطواق الذهب** :

المروءة خَلِيقَة ، برضاء الله خَلِيقَة (١) .

وقيل **لعبد الملك بن مروان** :

« ما المروءة ؟ .. فقال : موالاة الأكفاء ، ومداجاة الأعداء » ، وتأويل المداجاة ، المداراة ، أى لا تُظهِرَ ما عندك من العداوة ، وأصله من الدُّجَى وهو ما ألبسك الليل من ظلمته .

وقيل **لمعاوية** :

ما المروءة ؟ ... فقال : احتمال الجريرة ، وإصلاح أمر العشيرة ، والحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة .

---

(١) خليقة الأولى تعني الخُلُق والثانية بمعنى جديرة .

وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟ ... فقال طهارة البدن ، والفعل الحسن وعندما سئل **الحسن بن علي** – رضي الله عنهما – عن المروءة قال : الدين ، وحسن اليقين .

وقال ابن حمديس :

أَدِمِ المروءَةَ والوفاءَ ولا يكنْ   جُعْلُ الديانةِ مِنْكَ غير متينِ
والعِزُّ أبقى ما تَرَاهُ لمكرمٍ   إكرامُهُ ، لمروءةٍ أو دين

أطراف الخُلُق

سئل **عبد الله بن عمر** عن المروءة والكرم والنجدة ، فقال : أما المروءة ، فحفظ الرجل نفسه ، وإحرازه دينه ، وحسن قيامه بصنعته ، وحسن المنازعة ، وإفشاء السلام .

وأما الكرم : فالتبرع بالمعروف ، والإعطاء قبل السؤال ، والإطعام في المَحْل (١) . وأما النجدة : فالذب عن الجار ، والصبر في المواطن ، والإقدام على الكريهة .

ويروى عن **ابن عمر** أيضاً أنه كان يقول :

إنا معشر قريش لنعد الحلم والجود سؤدداً ، ونعد العفاف وإصلاح المال مروءة .

مروءة السفر ومروءة الحضر

المروءة – أعزك الله – هى شاغل المسلم فى جميع أوقاته ، وكلٌّ له رسم وحد ، وقد جعل سلفنا الصالح ، للسفر مروءة وللحضر مروءة .

قال ربيعة الرأي :

المروءة ستة خصال ، ثلاثة في الحضر ، وثلاثة في السفر ، فأما التي

---

(١) المحل : الجدب .

فى الحضر ، فتلاوة القرآن ، ولزوم المساجد ، وعفاف الفَرْج ، وأما التي فى السفر ، فبذل الزاد ، ومداعبة الرفيق ، وحسن الخلق .

وقال **عمر بن الخطاب** – رضي الله عنه – : المروءة مروءتان : مروءة ظاهرة ، ومروءة باطنة ، فالمروءة الظاهرة الرياسة ، والمروءة الباطنة العفاف .

وللمروءة مراحل تتدرج بصاحبها إلى تمام الأخلاق وكمالها ، فقد قال **ميمون بن ميمون** : أول المروءة طلاقة الوجه ، والثاني التودد ، والثالث قضاء الحوائج .

جماع المروءة وحدها

اعلم – أعزك الله – أن المروءة جامعة الأشتات (١) المبرات (٢) ، جالبة لأسباب المسرات (٣) ، دالة على كرم الأعراق (٤) ، باعثة على مكارم الأخلاق ، حدها رعي مساعي البر ، ورفع دواعي الشر ، والطهارة من جميع الأدناس ، والتخلص من عوارض الالتباس ، حتى لا يتعلق بحاملها لوم ، ولا يلحق به ذم ، وما من شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا ، ويبعث على شرف الممات والمحيا ، إلا وهو داخل تحت المروءة ، مرتبط بأحكامها ، منخرط فى سلك نظامها ، وهي في ابن آدم على قسمين :

القسم الأول : في نفسه .

والقسم الثاني : في غيره .

فأما الذي هو في نفسه ، فالحفاظ على الشرع ، والتزام حدود الورع ، كاجتناب المحارم ، والتعفف عن المآثم (٥) .

---

(١) أشتات متفرقة : متفرقات ومفردها شَتٌّ .
(٢) المبرات : الخيرات ونواحي البر .
(٣) المسرات : كل ما أسر الإنسان وأفرحه .
(٤) الأعراق : جمع عرق وهو أصل كل شيء .
(٥) المآثم : جمع مأثم وهو كل ما خالف شرع الله .

وأما الذى هو في غيره ، فبذل النصيحة ، وأداء الأمانة ، وبذل المعروف .

وكف اليد واللسان ، وكتم السر ، وقبول العذر ، وبذل الشفاعة ، وما أشبه ذلك ..

فإن أحرز الإنسان هذين النوعين في نفسه وفي غيره ، فقد حوى سبق المروءة ، وحاز كمالها .

ومن ثم نجد أن المروءة جماع الأخلاق ، ومجمع الفضائل ، لذلك قيل :

من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوته .

وقيل أيضاً : « لا دين لمن لا مروءة له » .

* * *

وروى الإمام مالك في الموطأ ، عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال :

« كرم المؤمن تقواه ، ودينه حسبه ، ومروءته خلقه ، والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث شاء ، فالجبان يفر عن أبيه وأمه ، والجرىء يقاتل عما لا يئوب به إلى رحله ، والقتل حتف من الحتوف ، والشهيد من احتسب نفسه على الله .

وقال بهرام بن بهرام :

المروءة اسم جامع للمحاسن كلها

وقال أنوشروان :

المروءة أن لا تعمل عملاً في السر ، تستحي منه في العلانية وفى ذلك يقول **الشاعر :**

كمال المروءة صِدْقُ الحديث وَسَتْرُ القبيح عن الشَّامِتينا

فالمروءة والصدق ، صنوان لا يفترقان ، كلاهما ركن ركين في قوام الأخلاق .

سئل **الأحنف بن قيس** :

ما المروءة ؟ .. فقال : صدق اللسان ، ومواساة الإخوان .

وقال **الفضل** :

المروءة ، الجمع بين الدين والدنيا ، والتوقي من سخط الخالق ، وذم المخلوقين .

وقال **أبو حاتم البستي** :

على العاقل أن يلزم إقامة المروءة ، بما قدر عليه من الخصال المحمودة .

وقيل : ومن تمام المروءة وكمال الأخوة ، حسن الظن بالصاحب ، وإخلاص المعتقد للحاضر منهم والغائب ، وتأول الخير فيما يظهر من التقصير إن ظهر ، والتماس العذر لذي الهفوة قبل أن يعتذر .

وقال **أبو هريرة** :

جماع المروءة في تقوى الله ، وإصلاح الصنيعة .

وقال **محمد بن علي بن الحسين** :

كمال المروءة الفقه في الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن تقدير المعيشة .

ويروى عن **عبد الله بن بكر السهمى** أن **عبد الملك بن مروان** دخل على **معاوية** وعنده **عمرو بن العاص** ، فجلس مليا ثم انصرف ، فقال معاوية : ما أكمل مروءة هذا الفتى ، وأخلقه إن يبلغ ! ، فقال عمرو :

يا أمير المؤمنين ، إن هذا أخذ بخلائق أربع ، وترك ثلاثا :

* أخذ بأحسن الحديث إذا حدث .

* وبأيسر المئونة إذا خولف .

* وبأحسن البشر إذا لقي .

* وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه .

* وترك مخالفة لئام الناس .

* وترك من الكلام ما يعتذر عنه . اهـ .

فهذه جملة شرائع المروءة ، التي لا يقدر على القيام بأدنى المفترض فيها ، إلا ذوو العقول الفاضلة ، والآداب الكاملة .

واعلم – هدانا الله وإياك – أن للمروءة عشر خصال ، لا مروءة لمن لا يجتمعن فيه : الحلم – الحياء – صدق الحديث – ترك الغيبة – حسن الخلق – العفو عند المقدرة – بذل المعروف – إنجاز الوعد – كتم السر – حفظ الإخاء .

كمال المروءة أن نستحي من الله

وكمال المروءة أن يستحي العبد من ربه ، فالاستحياء من المولى جل وعلا ، يصل بالعبد إلى كمال الدين ، وعين اليقين ، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – حديث طويل مشهور ، عظيم النفع والفائدة ، ... أن جبريل عليه السلام ، أتى النبي ﷺ ، وسأله فكان مما سأل ، أن قال له : « يا محمد أخبرني عن الإحسان . فقال ﷺ : « الإحسان ، أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » أى يا عبد ، اعبد الله وأنت تستشعر رؤيته ، وكن دائماً وكأنك تراه عياناً ... فبالله كيف يكون حالك وقتئذٍ ، كيف يكون حال من يرى مولاه ويطالعه ، ألا يستحي أن يراه مولاه على ما يكره ، ثم ألا يكفيه هذا زاجرا .

فإن لم يكن ، فليعلم أن الله يراه ، ويطلع عليه ، ويشاهد أحواله ويحصي عليه أعماله وأفعاله ، فلا يكونن أحدنا ، إلا على ما يحب مولاه ويرضى .

وفى هذا الحديث معانٍ جميلة ، جديرة بأن تحفظ وتنقش على صفحات القلوب . وقد قيل :

المروءة : استحياء المرء من الله أولا ، ومن الناس آخرا .

والحياء ينقسم إلى قسمين : فأرفع منازله ، وأجل مراتبه ، الذي هو شعار الأتقياء ، ومفزع الأولياء ، الاستحياء من الله عز وجل وهو الأصل الذى تتفرع منه أغصانه ، وتنشعب عنه أفنانه ، وحد ذلك القسم الوقوف عند حد الله ، والارتباط بحفظ مواثيقه وعهوده ، والائتمار لأوامره ، والانتهاء عن نواهيه ومحارمه ، حتى لا يراه حيث نهاه ، ولا يفقده حيث أمره .

والقسم الثاني من الحياء هو : الاستحياء من الناس ، وهو من مكارم الأخلاق ، ومن نفائس الأعلاق ، به تكمل المروءة ، وَيَتِمُّ الصلاح وَيُكَفُّ الأذى ، ويصدق اللسان ، وتؤدى الأمانة ، وتحسن السيرة ، وتصلح السريرة .

* ومن جوامع كلم النبوة فى الحياء :

« الحياء من الإيمان والإيمان من الجنة » [رواه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح] .

« الحياء لا يأتي إلا بخير » رواه الشيخان .

إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »
[رواه البخارى]

كيف تتأتى المروءة ؟

إني لَتُطربُني الخلالُ كريمةً ... طَرَبَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقي
وَتَهُزُّنى ذكرى المروءةِ والنَّدى ... بين الشَّمَائلِ هِزَّةَ المشتَاقِ
فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودةً ... فَقَدِ اصطَفَاك مُقَسِّمُ الأرزاق

وهكذا قال شاعر النيل ، حافظ إبراهيم ، فالخصال الحميدة ، والأخلاق

الكريمة لا يُعطاها إلا من اصطفاه ربنا عز وجل ، ولا يصل إلى كمالها إلا صفوة خلق الله ، وهم الرسل الكرام ، عليهم الصلاة والسلام وكما قيل :

« وللمروءة وجوه وآداب ، لا يحصرها عدد ولا حساب ، وقلما اجتمعت شروطها قط فى إنسان ، ولا اكتملت وجوهها في بشر ، فإن كان ففي الأنبياء صلوات الله عليهم ، دون سائرهم ، وأما غيرهم من الناس فعلى مراتب ، بقدر ما أحرز كل واحد منهم من خصالها ، واحتوى عليه من خلالها » .

والمروءة ليست بالمركب السهل ، وإنما هى درب لا يحتمله إلا من وهب نفساً زكية ، وهمماً علية ، فلا يدركها إلا من حوى خصالها وجمع خلالها ، وفي ذلك يقول الشاعر :

إنَّ المروءةَ ليس يدركها امرؤٌ ... ورثَ المكارمَ عن أبٍ فأضَاعَها
أمرتهُ نفسُهُ بالدناءةِ والخَنَا ... ونهتهُ عن سُبُلِ العُلا فَأَطَاعَها
فإذا أصَابَ مِنَ المكارمِ خُلةً ... يبني الكريمُ بها المكارمَ باعَها

وقال ابن عائشة :

لولا أن المروءة متصعب محلها لما ترك اللئام للكرام منها بيتة ليلة .

وقال **سلام بن عبد الله الباهلي الإشبيلي :**

أسباب المروءة مرتبطة بشرف النفس ، وعلو الهمة ، فإن من علت همته زادت مروءته ، وعلا قدره .

وقال العتبي :

لا تتم مروءة الرجل إلا بخمس : أن يكون عالماً ، صادقاً ، عاقلاً لبيباً ، ذا بيان ، مستغنياً عن الناس .

وقال آخر :

« ما رأيت أجمع لمعاني السيادة ، ولا أجدر بالكرامة والسعادة ، ممن جعل المروءة عماده ، والتقى زاده .

وقال **محمود بن عمير** :

نعم العون على المروءة اليسار ، « وهو سعة اليد » .

وقيل لبعض الصالحين : متى يجتمع للمرء أسباب المروءة ؟

فقال : إذا اجتمعت فيه خمس خصال :

١ - إذا اتقى الله ، ولم يتق الناس ، وتلا قوله تعالى :
﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُوا بِنِعمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضلٍ لَّم يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤] .

٢ - إذا صبر على النوائب ، وتلا :

﴿ أُوْلَـٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص : ٥٤] .

٣ - وإذا شكر على النعمة ، وتلا :

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل : ٤٠] .

٤ - وإذا آثر بالمعروف على نفسه ، وتلا :
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

٥ - وإذا بذل الشفاعة ، وتلا :

﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِنْها ﴾ [النساء : ٨٥] .

وقد سئل سفيان بن **عيينة** عن المروءة فقال :

هي الإنصاف من نفسك ، والتفضل على غيرك ، ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] ، فلا تتم المروءة إلا بهما ، العدل هو الإنصاف ، والإحسان التفضل .

* والمروءة تتأتى أيضاً ، بمصاحبة الأخيار ، والبعد عن الأشرار ، فالمرء على دين خليله ، وكلٌّ مع من أحب ، فلا تصاحب إلا تقيًّا ، ولا تصادقن إلا صاحب دين ، ولا تأتمنن إلا صاحب مروءة . يقول الشاعر :

تَجَنَّبْ صَدِيقَ السُّوءِ وَٱصرِمْ حِبَالَه
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عنه مَحيصاً فَدَارِهِ
وأَحْبِبْ صديقَ الخيرِ واحذَر مِراءَه
تَنَلْ مِنه صفو الوُدِّ ما لم تُجارِهِ

الحث على المروءة

كانت المروءة هى الشغل الشاغل لكل من أراد النصح والإرشاد ، فقد جاءت وصايا سلفنا الصالح ، ذاخرة بروائع من النصح ، والحث على التمسك بأهداب الفضائل والأخلاق .

وكذلك القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، ضربا أحسن المثل في النصح والحث على الخلق القويم .

نصائح ووصايا قرآنية

قال تعالى :

﴿ قُل تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أَلَّا تُشرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَٰلِدَينِ إحسَٰنًا وَلَا تَقتُلُوٓاْ أَولَٰدَكُم من إملَٰقٍ نَّحنُ نَرزُقُكُم وإِيَّاهُم وَلَا تَقرَبُواْ ٱلفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقتُلُوا ٱلنَّفسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلَّا بِٱلحَقِ ذَٰلِكُم وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ وَلَا تَقرَبُواْ مَالَ ٱليَتِيمِ أَلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحسَنُ حَتَّىٰ يَبلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفُوا ٱلكَيلَ وَٱلمِيزَانَ بِٱلقسِط لَا نُكَلِفُ نَفساً إِلَّا وُسعَهَا وَإِذَا قُلتُم فَٱعدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُربَىٰ وَبِعَهدِ ٱللهِ أَوفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وقال تعالى :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ، إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً * وَآتِ ذَا القُرْبَىٰ حَقَّهُ والمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّر تَبْذِيراً * إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً * وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً * وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيراً * وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ، إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيراً * وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً * وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِف فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً * وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُم وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً * وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً * وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ ، وَلَن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ﴾ [الإسراء : ٢٣ – ٣٨] .

وما هذا إلا غيضٌ من فيض ، فكتاب الله فيه ، ما يُصلحُ للمرء دينه ودنياه ، ... ولما كانت السنة لكتاب الله شارحة ، ولهديه مبينة ، ولأحكامه متممة ، فقد امتلأت بأمثال هذه الدرر من الوصايا ، وها نحن نستعرض بعض ما يثلج الصدور منها .

وصايا نبوية

* عن **العرباض بن سارية** رضى الله عنه قال :

« صَلَّى بِنَا رسول الله ﷺ ذَاتَ يَومٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَينَا بِوجهِهِ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، فَقُلنَا يارسول الله ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا ، فَقَال :

أُوصِيكُمْ بتَقْوَى الله ، والسَّمعِ وَالطَّاعةِ ، وإن تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى ، فَسَيَرى اختلافاً كثيراً ؛ فَعَليكُمْ بسُنتي وَسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدين المهديين ، تَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ وإيَّاكم ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالة » .

وعن **معاذ** قال : أَوْصَاني رسول الله ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ ، قال : « لَا تُشْرِك بالله شَيْئاً وَإِنْ قُتِّلْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعُقَّنَّ والدَيك وإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّداً ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتوبَةً مُتَعَمِّداً فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْراً فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَإِيَّاكَ والمَعْصِيَة ، فَإِنَّ بالمعصية حَلَّ سَخَطُ اللهِ ، وَإِيَّاكَ والفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ، وإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ وَأَنْتَ فيهم ، فَاثْبُتْ ، وَأَنْفِقْ على عِيَالِكَ مِنْ طَولِكَ ، ولا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَباً ، وَأَخِفْهُمْ في اللهِ » .

* وعن **أبي ذرٍّ** ، قال : قلت يارسول الله أوصني ، قال :

« أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله ، فَإِنَّه أَزْيَن لِأَمرِكَ كُلِّه . قلت : زدني . قال : عَلَيكَ بتلاوَة القُرآن ، وذِكر الله عَزَّ وَجَلَّ ، فإِنَّه ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّماءِ ، وَنُورٌ لَكَ فى الأَرضِ . قلت : زدني قال : عَلَيكَ بِطُولِ الصَّمْتِ ، فَإِنَّه مَطْرَدَةٌ للشَّيطَانِ ، وعَونٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينك . قلت : زدني ... قال : إِيَّاكَ وَكَثْرَةُ الضَّحِكِ ، فإِنَّه يُمِيتُ القَلْبَ ، وَيَذْهَب بِنُورِ الوجْهِ . قلت : زِدني ... قال :

قُل الحَقَّ وَإنْ كَانَ مُرًّا ، قلت : زِدني قال : لَا تَخَفْ فى اللهِ لَومَة لائِم ، قلت : زدنى ... قال : لِيَحجزك عن النَّاس ما تَعْلَمُ عَنْ نَفْسِك » .

وقد سار على الدرب رجالٌ ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأجرى الحكمة على ألسنتهم ، وجعل النور والإيمان فى قلوبهم ، فاهتدوا وهدوا ، وتركوا لنا قاموساً أخلاقياً ، ودستوراً للفضائل ، ما ضل من جعله إماماً ، وسراجاً وتبياناً ، وهذه شذرات من فيض عقولهم ، وثمرات إيمانهم .

وصايا الحكماء

قال **أبو بكر الصديق** – رضي الله عنه – : « استتموا موعد الله إياكم ، وأطيعوه فيما فرض عليكم ، وإن عظمت فيه المئونة ، واشتدت فيه الرزية ، وبعدت فيه الشقة ، وفجعتم في ذلك بالأموال والأنفس فإن ذلك يسيرٌ في عظيم ثواب الله » .

وكتب **عمر** إلى **أبي موسى الأشعري** :

« لا تؤخر عمل اليوم للغد ، وإياك واتباع الهوى ، وحاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة ، فإن من حاسب نفسه فى الرخاء قبل الشدة ، كان مرجعه إلى الرضا والغبطة » .

وكتب إلى **سعد بن أبي وقاص** :

أما بعد .... فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإلا نُنْصَرُ عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله ، وأنتم في سبيل الله » .

وكتب علي بن أبي طالب للأشتر النخعي .. فقال :

هذا ما أمر به عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين ، مالك بن الحارث بن الأشتر : أمره بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، واتباع ما أمر به في كتابه ، من فرائضه وسننه ، التي لا يسعد إلا باتباعها ، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها ، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه ، فإنه – جلَّ اسمه – قد تكفل بنصر مَنْ نصره ، وإعزاز مَنْ أعزه .

وأوصى – رضى الله عنه – ابنه الحسن فقال له :

فإني أوصيك بتقوى الله ، ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله ، وأَحْي قلبك بالموعظة ، وأمته بالزهادة ، وقوِّه باليقين ، ونَوِّره بالحكمة ، وذَلِّلْهُ بالموت ، وأصلح مثواك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والخطاب فيما لم تُكَلَّفْ .

وأوصى ذو الإصبع العدواني ابنه فقال له :

يا بني ، إن أباك قد فني وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بَلَغْتُهُ ، فاحفظ عني :

ألن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسَوِّدُوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم ؛ يكرمك كبارهم ، ويكبر على مودتك صغارهم ، واسمح بما لك ، واحم حريمك ، وأعزز جارك ، وأعن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع إلى النهضة في الصريخ ، فبذلك يتم سؤددك .

وعهد طاهر بن الحسن لابنه عبد الله ، فقال :

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له ، وخشيته ومراقبته ، ومزايلة سخطه ، والزم ما ألبسك الله في العافية بالذكر لمعادك ، وما أنت صائر إليه ، وموقوف عليه ، ومسئول عنه ، والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله ، وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه .

وأوصى الخطاب بن المعلى ابنه فقال :

« يابنى عليك بتقوى الله وطاعته ، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمه ، حتى تصح عيوبك ، وتقر عينك ، فإنها لا تخفى على الله خافية ، وإني قد وسمت لك وسما ، ووضعت لك رسما ، إن أنت حفظته ووعيته ، وعملت به ، ملأت أعين الملوك ، وانقاد لك به الصعلوك .... وإياك وهذر الكلام ، وكثرة الضحك والمزاح ، ومهازلة الإخوان ، فإن ذلك يُذهب البهاء ، ويوقع الشحناء ، وأقلل الكلام ، وأفش السلام ، ولا تَخُطَّ برجلك ، ولا تسحب ذيلك ، ولا تلو عنقك ، ولا رداءك ، ولا تكثر الالتفات ، ولا تقف على الجماعات ، ولا تتخذ السوق مجلسا ، ولا الحوانيت (١) مُتَحَدَّثاً . وليكن مجلسك هادياً ، وحديثك مقسوماً ، وغُضَّ عن الفكاهات ، من المضاحك والحكايات .

وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان ، وإن استرسل إليك فلا تأمن من انقلابه عليك .

وتشبه بأهل العقل تكن منهم ، وتصنع للشرف تدركه ، وإيَّاك وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم ، وَيُحْزِنُونَ من صادقهم .

ومن اتبع الهوى ، مال به الردى ، والمرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، ولا ينتفع بأكثر من أصغريه » .

فهذه نصائح بديعة ، ودرر بليغة ، فيها شفاء العى ، وجلاء القلب ، وشفاء الصدر ، كلها تحث على أفضل الفضائل ألا وهى تقوى الله عز وجل ، والتمسك بهديه وهدى نبيه ﷺ .

ثم الحث على مصاحبة أهل التقى والصلاح ، وكما مر بنا ، فإن إحدى الطرق التى تتأتى بها المروءة ، مصاحبة أهل الطاعات وأهل التقى .

---

(١) الحوانيت جمع حانوت ، وهو مكان البيع والشراء .

قال عبد الواحد بن زيد :

جالسوا أهل الدين ، فإن لم تجدوهم فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم .

وقال غيره :

ويجب على العاقل الأديب أن ينتقي إخوانه ، ويتخير أخدانه ، ويفتش عن الأصحاب ، ويجالس ذوي الألباب ، ويستخلص أهل الفضل ، وأهل المروءات والعقل .

وقال أبو دلف :

ليس المروءةُ أنْ تَبيتَ مُنعَّما وَتَظَلَّ مُعْتَكِفًا على الأقداحِ
ما للرجالِ وللتَّنعمِ إنَّمـا خُلِقُوا ليومِ كريهةٍ وكفاحِ

وقال أبو تمـــام :

عِشْ للمروءة والفتوةِ والعلى وَمَحَاسنِ الآدابِ والأخلاقِ

وقال المتنـــبي :

تَلَذُّ لَهُ المروءةُ وهي تؤذي وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الغَرامُ

وقال عبد الجبار بن حمديس :

أَدِمِ المروءةَ والوفاءَ ولا يكنْ جُعْلُ الديانةِ مِنْكَ غيرَ متينِ
والعزُّ أبقى ما تَرَاهُ لمكرمٍ إكْرَامَـه لمروءةٍ أو ديـن

مظـاهرها ....

دلائلها ....

واجباتـها ....

المروءة خلق ، يظهر على الإنسان في أفعاله ، وتصرفاته ، فأفعال الإنسان هى ترجمة لأخلاقه ومروءته ، ولذلك قال نبينا ﷺ : « الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » ، فالعمل هو تصديق الإيمان ، ومن لا عمل له ، لا إيمان له ، ورب رجل يفعل الفعل السيىء ، فإذا ما لامه لائم ، قال : « الإيمان فى القلب » وهذه مقولة صادقة ، تستخدم استخداماً سيئاً ، فإذا كان الإيمان في القلب حقاً ، فلا ريب أن العمل الصالح ، هو الذى يبين هذا الإيمان ويظهره ، ويدل عليه وقد قالت أُمُّنَا عائشة حينما سُئلت عن النبي ﷺ : « كان قرآناً يمشي على الأرض » .

والمروءة كخلق رفيع ، لها مظاهر تدل عليها ، ودلائل تظهر على صاحبها ، وواجبات – أيضاً – يلتزم بها صاحبها ومريدها .

والأعمال نوعان : نوع قلبي ، ونوع ظاهرى ، فأما الأعمال القلبية فتلك هي حقيقة الإيمان ، وأما الأعمال الظاهرة ، فهى المروءة وشمائلها .

قال الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي :

« الواجب على العاقل أن يلزم إقامة المروءة بما قَدَرَ عليه من الخصال المحمودة ، وترك الخلال المذمومة » .

وقال أيضاً :

« ما رأيت أحداً أخسر صفقة ، ولا أظهر حسرة ، ولا أخيب قصداً ، ولا أقل رشداً ، ولا أحمق شعارا ، ولا أدنس دثاراً ، من المفتخر بالآباء الكرام ، وأخلاقهم الجسام ، مع تعريه عن سلوك أمثالهم ، وقصد أشباههم ، متوهماً أنهم ارتفعوا بمن قبلهم ، وسادوا بمن تقدمهم وهيهات ... ! أنَّى يسود المرء على الحقيقة إلا بنفسه ؟ وأنَّى يَنْبُلُ في الدارين إلا بكده ؟ ...

فالمرء ليس بآبائه ، وإنما بخصاله وأفعاله ، يرفعه ما فعل ، ويقعد به – أيضاً – ما فعل **وفي ذلك يقول الشاعر** :

وكَمْ قَائل إِني ابنُ بَيتٍ ، هو ابنه   وقد هُدِّمَ البيتَ الذى مَاتَ عامِرُه
فأَوْدَى عَمُودَاه ، وَرَثَّتْ حِبالُهُ   وأُصْلِحَ أُولَاهُ ، وَأُفْسِدَ آخرُه

ويقول الأحنف بن قيس :

البخيل لا مروءة له ، ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلاً ، أن يكتم ذلك ويتجمل واعلم – ثبتنا الله وإياك على الحق – أن التواضع أحد أسباب المروءة اللازمة ، التي بها تكمل مروءة المرء وأخلاقه ، لذلك قال **ابن المقفع** :« لا تنفع المروءة بغير تواضع » .

وقد حثت شريعتنا السمحاء على التواضع فى أكثر من موضع ، وامتدحته أيضاً في مواضع عديدة ، **فقال ربنا عز وجل للنبي محمد** ﷺ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٥] .

أي يا محمد ، ألن جانبك لأتباعك وأصحابك من المؤمنين ، وجاءت « خفض الجناح » كناية لطيفة عن التواضع وعدم الكبر ، وهذا خطاب الله لنبيه وأمره له ، فما بالنا نحن ، (ألسنا) أولى بالتواضع وخفض الجناح .

ألم يقل ربنا عز وجل :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم ﴾
[الفتح : ٢٩]

وقد ضرب **نبينا** ﷺ أروع المثل فى التواضع فقال فيما رواه الإمام البخارى عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله » .

وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :

« ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عِزًّا ، **وما تواضع أحد لله إلا رفعه** » .

وقد قال الشاعر :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ قَدْراً وَرِفْعَةً
فَلِنْ وَتَوَاضَعْ وَاتْرُكِ الكِبْرَ والعُجْبَا

وقيل: ويجب على أهل المروءة مثل الذي يجب على أهل الفتوة والأدب ، لأنهما ليسا باللذاذة والقصف (١) ، ولا بالمفاخرة والحسب ، وإنما بكمال المروءة ، ولن يعرف الفتى جميل مواهب الفتوة إلا بسلوك طرائق المروءة . اهـ .

الترفع عن الدنايا من واجبات المروءة :

نعم إن الترفع عن الدنايا وعن أفعال السوقة من الناس ، من واجبات المروءة التى يجب مراعاتها ، وعدم التورط فيها ، **فقد قال أبو حاتم** : والواجب على العاقل تفقد الأسباب المستحقرة عند العوام من نفسه حتى لا يثلم (٢) مروءته ، فإن المحقرات من ضد المروءات ، تؤذى الكامل في الحال ، بالرجوع في القهقرى ، إلى مراتب العوام وأوباش الناس .

ومن واجبات المروءة ، الحلم والجود والعفاف ، فقد قال ابن عمر :

إنا معشر قريش لنعد الحلم والجود سؤددا ، ونعد العفاف وإصلاح الحال مروءة .

---

(١) القصف : اللهو واللعب .

(٢) يثلم : ينقص .

ومن دلائلها البشاشة وطلاقة الوجه

قال ميمون بن مهران :

أول المروءة طلاقة الوجه ، والثاني : التودد إلى الناس ، والثالث : قضاء الحوائج .

ومن دلائلها فصاحة اللسان :

قال الزهري : الفصاحة من المروءة

وقال عمر بن الخطاب : تعلموا العربية فإنها تزيد فى المروءة .

وسئل الفضيل بن عياض رحمه الله ، عن المروءة فقال :

كامل المروءة من برَّ والديه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه ، وحسن خلقه ، وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأنفق من فضله ، **وحسن لسانه** ، ولزم بيته .

ومن دلائلها نظافة الثياب :

قال عمر بن الخطاب : « المروءة النظافة في الثياب » .

وقال غيره : المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة ، وهذا لأن من نَظَّفَ ثيابه ، يبدأ ببدنه ، لئلا يدنسها بأوساخه ودرنه من داخلها ، وتلاه بالبيت والمجلس ، كيلا يلوثها ويتربها من خارج ، فتم المراد في الجميع بواسطة الثياب .

حقوق المروءة وشروطها

واعلم أن حقوق المروءة أكثر من أن تحصى ، وأخفى من أن تظهر ، لأن

منها ما يقوم في الوهم حِسًّا ، ومنها ما يقتضيه شاهد الحال حدساً [1] ومنها ما يظهر بالفعل ، ويخفى بالتغافل ، فلذلك أعوز استيفاء شروطها ، إلا جملا يتنبه الفاضل لها ليقظته ، ويستدل العاقل عليها بفطرته وتنقسم هذه الشروط إلى قسمين :

القسم الأول : شروط فى صاحب المروءة ، كالعفة والنزاهة والصيانة .

القسم الثانى : شروط فى غير صاحبها ، كالمؤازرة ، والمياسرة ، والإفضال ونتكلم فى كل شرط على حدة ، وذلك على سبيل الاختصار .

العفــة

وهى نوعان : أحدهما العفة عن المحارم ، والثاني العفة عن المآثم :

أولاً : العفة عن المحارم :

وذلك بحفظ الفرج ، وقهر الشهوة ، وبغض الطرف ، والمسارعة إلى التوقي بالحلال عن الحرام ، وإشعار النفس تقوى الله ، والتزام أوامره ، واتقاء زواجره .

ثانيا : العفة عن المآثم :

ويكون ذلك بالكف عن مجاهرة الظلم ، وتقوى سخط الله على العبد ، والحكم بشرع الله في النفس وفي الغير ، والتماس العدل مع الغير .

النزاهــة

وهو نوعان أحدهما : النزاهة عن المطامع الدنية . والثاني : النزاهة عن مواقف الريبة :

---

(١) حدساً : ظناً .

أما النوع الأول :

فالبعد عن المطامع الدنية ، لأن الطمع ذل ، والدناءة لؤم ، وهما أدفع شيء للمروءة .

والنوع الثاني :

البعد عن مواقف الريبة ، فقد قال النبى ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

الصيـانـة :

وهي الثالث من شروط المروءة ، وهى نوعان ، أحدهما : صيانة النفس بالتماس كفايتها ، والثانى : صيانتها عن تحمل المنن ، والاسترسال في الاستعانة .

شروط المروءة في غيره :

المؤازرة :

وهى أيضاً نوعان . أحدهما : الإسعاف بالجاه ، وذلك بأن يكون ظِلًّا يلجأ إليه المضطرون ، وحمى يأوى إليه الخائفون .

والثاني : الإسعاف في النوائب ، فإذا وجد الكريم مصاباً بحوادث دهره ، حثه الكرم ، وشكر النعم ، على الإسعاف فيها ، بما استطاع سبيلا إليه ، ووجد قدرة عليه .

المياسـرة :

وهى نوعان . أحدهما : العفو عن الهفوات ، لأنه لا مبرأ من السهو والزلل ، ولا سليم من النقص أو الخلل ، وقد قالت الحكماء : لا صديق لمن أراد صديقاً لا عيب فيه .

والثانى : المسامحة فى الحقوق ، بأن يكون سهل المناجزة ، قليل المحاجزة ، مأمون الغيبة ، بعيداً من المكر والخديعة .

الإفضـــال :

وهو نوعان . أحدهما : إفضال اصطناع ، وهو من شروط المروءة لما فيه من تكاثر الأشياع والأتباع ، فمن قلت صنائعه فى الشاكرين وأعرض عن تألف النافرين ، كان فرداً مهجوراً ، وتابعاً محقوراً .

والثاني : إفضال الاستكفاف ، فلأن ذا الفضل لا يعدم حاسد نعمة ، ومعاند فضيلة ، يعتريه الجهل بإظهار عناده ، ويبعثه اللؤم على البذاء بسفهه ، لذلك كان لزاماً عليه ، أن يستكف السفيه ، ويستدفع البذيء .

تلك هي الشروط التي يجب على طالب المروءة أن يلتزم بها ، ويعرف حقها ، ليستقيم له ما ينبو منها ، ويلين له ما يصعب فيها .

وجوه المروءة وآدابها :

وللمروءة وجوه مرعية ، وآداب معنية ، يأخذ بها طالب المروءة نفسه ، ويلزم بها طبعه وخلقه ، وهى وجوه وآداب ، لا يحصرها عدد ولا حساب ، وقلما اجتمعت هذه الشروط فى إنسان قط ، وإن كان ففي الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، دون سائر الخلق ، والناس فيها يتفاوتون ، كلٌّ وما أحرز من خصالها ، واحتوى عليه من خلالها .

ومن تلك الوجوه ، الكلمة اللينة ، فالكلمة اللينة ، تُلَيِّنُ من القلوب ما هو أقسى من الحديد .

وقد سَأَّل ابن زياد رجلاً عن المروءة ، فقال : أربع خصال : أن يعتزل الريبة فلا يكون فى شيء منها ، وأن يصلح ماله فلا يفسده ، فإن من أفسد ماله لم تكن له مروءة ، وأن يقوم لأهله بما يحتاجون إليه حتى يستغنون به عن غيره ، فإن من احتاج أهله للناس لم تكن له مروءة ، وأن لا يخلط على نفسه في مطعمه ومشربه .

وقد سئل رجل من ثقيف ما المروءة فيكم ؟ قال :

« الإنصاف والإصلاح » .

ثمـرات المـروءة :

وللمروءة ثمراتها ، التي يجنيها صاحبها ، ويستلذ بها ، فهي تهب صاحبها الرياسة والشرف ، والمكانة العالية ، والمحلة السامية ، فيصبح في أعين الناس كبيراً ، صاحب هيبة ، ويصبح له في أنفسهم مكانة عظيمة ، لا يجاريه فيها إلا من كان مثله أو زاد عليه في المروءة .

وقد قال أحد الحكمـاء :

أربع يُسَوِّدُونَ العبد : الأدب ، والمروءة ، والصدق ، وأداء الأمانة .

وقال غيره : أحسن الحلية الأدب ، ولا أدب لمن لا مروءة له .

وقال بعض العلماء :

اتق مصارع الدنيا ، بالتمسك بحبل المروءة ، واتق مصارع الأخرى بالتعلق بحبل التقوى ، تفز بخير الدارين ، وتحل أرفع المنزلتين .

وقال بعضهم : إذا طلب رجلان أمراً ، ظفر به أعظمهم مروءة .

وقيل : إن رجلاً رُفِعَ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في جرم اقترفه فأراد معاقبته ، فأُخبر أنه ذو مروءة ، فقال : استوهبوه من صاحبه لمروءته .

وقال بعض الحكماء لأصحابه :

أشعر قلبك التقى ، وألزم نفسك المروءة ، تحمد غدك وأمسك .

وسئل بعض الحكماء : أى الخلال أجمع للخير ، وأبعد للشر ، وأجمع للعقبى ؟

قال : الجنوح إلى التقوى ، والتحيز إلى فئة المروءة .

ومن كلام بعض الصالحين :

ليس بعد تقوى الله في السر والعلانية مَعَزَّة ، ولا بعد التعلق بأطراف المروءة مَكْرُمَة ، فالتمس العز بالطاعة ، والتمس الغنى بالقناعة .

وقال أفنون الثعلبي :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي
إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَل تُقَى اللهِ وَاقِيَا

وقال الإمام على – رضي الله عنه – :

أقيلوا ذوي المروءة عَثَراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه .

المروءة في القرآن الكريم

لم ترد المروءة بلفظها في القرآن الكريم ، وإنما وردت بمعناها في كل آية حثت على الفضيلة وحسن الخلق ، وقد استنبطها علماء السلف ، وأظهروا موضعها فى القرآن الكريم .

فقد قيل **لسفيان بن عيينة** : قد استنبطت من القرآن كل شيء ، فأين المروءة فيه ؟ .. فقال : فى قوله تعالى :

﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] ففيه المروءة ، وحسن الآداب ، ومكارم الأخلاق .

فجمع في قوله : « خُذِ العَفْوَ » صلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين ، والرفق بالمؤمنين ، وغير ذلك من أخلاق المطيعين .

ودخل في قوله : « وَأْمُرْ بِالعُرْفِ » صلة الأرحام ، وتقوى الله في الحلال والحرام ، وغض الأبصار ، والاستعداد ليوم القرار .

ودخل فى قوله : « وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ » الحض على التخلق بالحلم والإعراض عن أهل الظلم ، والتنزه عن منازعة السفهاء ، ومساواة الجهلة والأغبياء ، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة ، والأفعال الرشيدة .

وقال الله عز وجل ، حكاية عن قوم قارون :

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا ، وَأَحسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ في الأَرْضِ ﴾ [القصص : ٧٧] وفيها عين المروءة .

من أهل المروءة ؟ ..

وللمروءة أهلها ، الذين يتحلون بصفاتها ، ويتمسكون بسماتها ، وكأنما خلقت لهم وخلقوا لها ، فهم يُعْرَفون بسيماهم وأفعالهم ، ترى على وجوههم البشر والسماحة ، يلقاك باشًّا باسماً ، ويودعك بمثل ما لاقاك به ، إذا تعامل كان كريماً في تعامله ، وإذا باع واشترى ، كان سمحاً فى بيعه وشرائه ، فلا يجادل ، ولا يماطل ، ولا يحلف ، ولا يكذب ، شعاره الصدق ، وحليته الوفاء ، وتراه زكي الفؤاد ، سليم اللسان ، حسن البيان ، إذا قال أعرب ، وإذا ركب تخير ، وإذا لبس تزين ، يُعْرَف قدومه من طيب ريحه ، لا يفعل فاحشة ، ولا يرتكب مُخذية ، ولا تصدر عنه ساقطة ، همه التُّقَى ، وشيمته الورع ، وبغيته أفضل الخلق .

وفى ذلك يقول الأصمعي : ثلاثة تحكم لهم بالمروءة ، حتى يُعرفوا : رجل رأيته راكبا ، أو سمعته يعرب ، أو شممت منه رائحة طيبة .

وقال غيره :

الكامل المروءة ، من حصن دينه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه .

وقال بعض الحكماء :

كامل المروءة ، مَن أحب المكارم ، واجتنب المحارم .

وقال المبرد في كتابه الكامل :

ثلاثة تحكم لهم بالشرف والمروءة قبل أن تعرفهم :

رجل شممت منه طيباً ، ورجل تربيته في بلاد العجم ، وهو يعرب في كلامه ، ورجل راكب فرساً جواداً .

وقال بعض الحكماء :

بالصدق يتم الفضل ، وتكمل المروءة ، وتنتشر المصالح ، وتستر القبائح .

وقال الشاعر :

كَمَالُ المُرُوءَة صِدْقُ الحديثِ وَسَتْرُ القَبيحِ عن الشَّامِتِينَا

مروءة المرء عقله

جاء فى الأثر : « كرم الرجل دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه » .

قال أبو حاتم :

وفي ذلك تصريح بأن المروءة هي العقل ، والعقل اسم يقع على العلم بسلوك الصواب ، واجتناب الخطأ ، فالواجب على العاقل أن يلزم إقامة المروءة ، بما قدر عليه من الخصال المحمودة ، وترك الخصال المذمومة .

وقال عبد الله بن المقفع : المروءات كلها تبع للعقل .

وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين المروءة والعقل ؟

فقال : العقل يأمرك بالأنفع ، والمروءة تأمرك بالأجمل .

وقال بعضهم :

اعلم أن العقل أمير ، والأدب وزير ، فإن لم يكن وزير ، ضعف الأمير ، وإن لم يكن أمير بطل الوزير .

وإنما مثل العقل والأدب ، كمثل الصيقل [١] والسيف ، فإن الصيقل إذا أُعطى السيف ، أخذه فصقله ، فعاد جمالاً ، ومالاً ، وعضداً يعتمد عليه ، ويُلْتَجَأُ إليه .

فالصيقل الأدب ، والسيف العقل .

فإذا وجد الأدب عقلاً ، فقهه ووفقه ، وقواه وسدده ، كما يصنع الصيقل بالسيف ، وإذا لم يجد عقلاً ، لم يعمل شيئاً ، لأنه لا يصلح إلا ما وجد .

وفي ذلك يقول الشاعر :

وَقَدْ يُصْلِحُ التَّأْديبُ مَنْ كان عاقلاً
وإن لم يكن عَقْلٌ فلن ينفعَ الأدبُ

ويقول الآخر :

وما أَدَّبَ الإنسانَ شيءٌ كَعَقْلِه
ولا زَيَّنَهُ إلا بِحُسْنِ التأَدُّبِ

نواقض المروءة ونواقصها

واعلم أن المروءة ، خلقٌ ، ينقص ويزداد ، فمن سار على نهجها ، وأخذ بأسبابها ، واجتهد في تحصيلها ، زادت مروءته ونمت ، وأينعت ثمارها وربت .

---

(١) الصيقل : شحّاذ السيوف وجلّاؤها ، وتجمع على صَيَاقِل وصَيَاقِلَة .

وللمروءة كما لغيرها ، نواقض ونواقص ، نذكر منها :

١ – مجالسة أهل الأهواء والبدع

لأن مجالستهم ، تذهب بهيبة المرء ، وتحط بإيمانه ، وتذري بإسلامه ، فإن لم يسلك مسلكهم ، شاركهم في وزرهم ، ولم يزل الصالحون ، يتناهون عن الهوى والمراء فيه ، ويحثون على التمسك بأهداب السنة ، والعض عليها بالنواجذ ، كما قال نبينا ﷺ :« عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » .

وقال ﷺ : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، قالوا وما هي يارسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى » .

قال ابن الماجشون :

سمعت مالكاً يقول : من ابتدع فى الإسلام بدعة ، يراها حسنة ، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . فما لم يكن يومئذ دينا ، فلا يكون اليوم دينا .

وقال الإمام الشاطبي فى الاعتصام :

لا خفاء أن البدع من حيث تصورها ، يعلم العاقل ذمها ، لأن اتباعها خروج عن الصراط المستقيم ، ورمي في عماية .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] قال : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة .

وحُكِيَ **عن قتادة** في قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٥] يعني أهل البدع .

٢ — النميمة

يقول صالح بن جناح فى النميمة :

إياك والنميمة ، فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ، ولا عداوة إلا جددتها ، ولا جماعة إلا بددتها ، ولا ضغينة إلا أوقدتها :

تَمَشَّيْتَ فِينَا بالنَّميمِ وإنَّمَا — يُفَرِّقُ بين الأَصفياءِ النَّمَائِمُ
فلا زِلْتَ مَنْسُوباً إلى كلِّ آفةٍ — ولا زَال مَنْسُوباً إليكَ اللوائمُ

٣ — كثرة الكلام

قال ابن جناح :

إذا قيل لك أى شيء أطول ؟ فقل الكلام .

وإذا قيل لك أى شيء أقصر ؟ فقل الكلام .

لأن الكلمة الواحدة ، قد تكون جواباً لألف كلمة ، وقد يكون جوابها ألف كلمة أو أكثر .

وقال طرفة بن العبد :

وإنَّ لسَانَ المرءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ — حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

* * *

عَلَيْكَ السُّكُوت فَإِنْ لَمْ يَكُنْ — مِنَ القَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهْ

٤ — الحسد

قال ابن جناح :

اعلم أنك لن تلقى من الخير درجة ، ولم تبلغ منه مرتبة ، ولن تنزل منه منزلا ، إلا إذا وجدت فيه من يحسدك .

وقال عبد الله بن المقفع :

إن الحسد خلق دنىء ، ومن دناءته أنه موكل بالأدنى فالأدنى .

٥ – التأدب فى المجالس :

ومن مروءة الرجل تأدبه فى المجالس ، ومن أدب المجالس ، إلقاء السلام عند القدوم وعند القيام ، لقول رسول الله ﷺ :

« إذا أتى أحدكم المجلس فليسلم ، وإذا قام فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الأخرى » .

ولا يقيمن أحداً ليجلس مكانه ، لقوله ﷺ :

« لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ، ثم يجلس فيه » . ولا يكثر من الالتفات ، أو البصاق ، ولا يفحش فى القول ، ولا يتناول وجه محدثه ، ولا يصخب ولا يقهقه ، فكل أولئك مما يحط بقدر الرجل ، وينقص من هيبته ومروءته .

نواقض أخرى

كان عبد الله بن المبارك يقول :

على العاقل أن لا يستخف بثلاثة : العلماء ، والسلطان ، والإخوان ، فإن من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته .

ويروى عن الأحنف بن قيس أنه قال :

لا مروءة لكذوب ، ولا أخ لملول ، ولا سؤدد لسيىء الخلق .

وقيل : ومن ذوي الأدباء وأهل المعرفة والعقلاء ، ذوي المروءة والظرفاء ، قلة المزاح ، لأن كثرة المزاح يذل المرء ويضع القدر ، ويزيل المروءة ، ويفسد الأخوة ويجترئ على الشريف الحر ، أهل الدناءة والشر .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله :

امنعوا الناس من المزاح ، فإنه يُذْهِبُ المروءة ، ويُوغِرُ الصدر .

وأوصى يعلى بن منبه بنيه فقال :

يا بَنِيَّ إياكم والمزاح ، فإنه يذهب بالبهاء ، ويعقب الندامة ، ويذرى بالمروءة .

بحث المروءة عند ابن القيم

ومن الذين درسوا المروءة ، درساً شافياً ، جامعاً ، الإمام ابن القيم رحمه الله ، فقد بيَّن في كتابه « مدارج السالكين » ، منزلة المروءة ، ودرجاتها ، وأظهر صفاتها وأحوالها ، ونحن هنا ننقل هذا النص ، لطرافته ، وغزارة مادته .

قال ابن القيم رحمه الله :

منزلة المروءة

ومن منازل « إياك نعبد وإياك نستعين » منزلة « المروءة » .

« المروءة » فَعولة من لفظ المرء ، كالفتوة من الفتى ، والإنسانية من الإنسان ولهذا كان حقيقتها : اتصاف النفس بصفات الإنسان ، التي فارق بها الحيوان البهيم ، والشيطان الرجيم ، فإن في النفس ثلاثة دواع متجاذبة :

١ — داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشيطان : من الكبر ، والحسد ، والعلو ، والبغي ، والشر ، والأذى ، والفساد ، والغش .

٢ – داع يدعوها إلى أخلاق الحيوان ، وهو داعي الشهوة .

٣ – داع يدعوها إلى أَخْلاقِ المَلَك ، من الإحسان ، والنصح ، والبر ، والعلم ، والطاعة .

حقيقة المروءة

بغض ذينك الداعيين ، وإجابة الداعي الثالث .

وقلة المروءة وعدوها ، هو الاسترسال مع ذينك الداعيين ، والتوجه لدعوتهما أين كانت .

فالإنسانية ، والمروءة ، والفتوة ، كلها فى عصيان الداعيين الأولين ، وإجابة الداعي الثالث .

كما قال بعض السلف :

خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة ، وخلق البهائم شهوة بلا عقول ، وخلق ابن آدم ، وركب فيه العقل والشهوة ، فمن غلب عقله شهوته ، التحق بالملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله ، التحق بالبهائم .

ولهذا قيل في حد المروءة : إنها غلبة العقل للشهوة .

وقال الفقهاء في حدها :

هي استعمال ما يُجَمِّلُ العبد ويزينه ، وترك ما يدنسه ويشينه .

وقيل : المروءة استعمال كل خلق حسن ، واجتناب كل خلق قبيح .

وحقيقة المروءة : تجنبٌ للدنايا والرذائل ، من الأقوال ، والأخلاق ، والأعمال .

فمروءة اللسان : حلاوته وطيبه ولينه ، واجتناء الثمار منه بسهولة ويسر .

ومروءة الخلق : سعته وبسطه للحبيب والبغيض .

ومروءة المال : الإصابة ببذله مواقعَه المحمودة عقلاً وعرفاً وشرعاً .

ومروءة الجاه : بذله للمحتاج إليه .

ومروءة الإحسان : تعجيله ، وتيسيره ، وتوفيره ، وعدم رؤيته حال وقوعه ، ونسيانه بعد وقوعه ، فهذه مروءة البذل .

وأما مروءة الترك : فترك الخصم ، والمعاتبة ، والمطالبة والمماراة ، والإغضاء عن عيب ما يأخذه من حقك ، وترك الاستقصاء في طلبه ، والتغافل عن عثرات الناس ، وإشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عثرة ، والتوقير للكبير ، وحفظ حرمة النظير ، ورعاية أدب الصغير .

درجات المروءة

وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى :

مروءة المرء مع نفسه ، وهي أن يحملها قسراً على ما يُجَمِّلُ وَيُزَيِّنُ ، وترك ما يُدَنِّسُ وَيُشِين ، ليصير لها ملكة في العلانية ، فمن أراد شيئاً في سره وخلوته ، ملكه في جهره وعلانيته ، فلا يكشف عورته في الخلوة ، ولا يتجشأ بصوت مزعج ، ما وجد إلى خلافه سبيلا ، ولا يُخرج الريح بصوت ، وهو يقدر على خلافه ، ولا يَجْشَعْ وَيَنْهَمْ عند أكله وحده .

وبالجملة : فلا يفعل خالياً ما يستحي من فعله فى الملإ ، إلا ما لا يحظره الشرع والعقل ، ولا يكون إلا في الخلوة ، كالجماع والتخلي (١) ونحو ذلك .

الدرجة الثانية :

المروءة مع الخلق ، بأن يستعمل معهم شروط الأدب والحياء ، والخلق الجميل ، ولا يظهر لهم ما يكرهه هو من غيره لنفسه ، وليتخذ الناس مرآة لنفسه ، فكل ما كرهه ونفر عنه ، من قول أو فعل أو خلق ، فليجتنبه ، وما أحبه من ذلك واستحسنه فليفعله .

---

(١) استعمال الخلاء .

وصاحب هذه البصيرة ينتفع بكل ما خالطه وصاحبه من كامل أو ناقص ، وسيىء الخُلُقِ وحسنه ، وعديم المروءة وغزيرها .

وكثير من الناس يتعلم المروءة ، ومكارم الأخلاق ، من الموصوفين بأضدادها كما روي عن بعض الأكابر : أنه كان له مملوك سيىء الخلق ، فظ غليظ ، لا يناسبه فسئل عن ذلك ؟ فقال : أدرس عليه مكارم الأخلاق .

وهذا يكون بمعرفة مكارم الأخلاق في ضد أخلاقه ، ويكون بتمرين النفس على مصاحبته ومعاشرته ، والصبر عليه .

الدرجة الثالثة :

المروءة مع الحق سبحانه وتعالى ، بالاستحياء من نظره إليك ، واطلاعه عليك ، في كل لحظة ونفس ، وإصلاح عيوب نفسك جهد الإمكان ، فإنه قد اشتراها منك ، وأنت ساع في تسليم المبيع ، وتقاضي الثمن ، وليس من المروءة تسليمه على ما فيه من العيوب ، وتقاضي الثمن كاملا .

فيغنيك الحياء منه عن رسوم الطبيعة ، والاشتغال بإصلاح عيوب نفسك عن التفاتك إلى عيب غيرك ، وشهود الحقيقة عن رؤية فعلك وصلاحك . اهـ .

إلى هذا القدر انتهى كلام ابن القيم رحمه الله ، عن المروءة ، ودرجاتها من سفره القيم ، مدارج السالكين .

باقة من رَياضها

والآن ، أيها القارىء الكريم ، فاسمح لنا أن نقدم لك ، باقة عطرة من رياض المروءة اليانعة ، تكون هى مسك الختام ، وإتمام الفائدة .

وهى أقوال ومأثورات ، لسلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين . حول المروءة ، معناها ، وحقيقتها ، وحدها ، وغير ذلك .

قالوا :

* **المروءة** : إتيان الحق ، وتعاهد الضيف .

* **المروءة** : إنصاف الرجل من هو دونه ، والسمو إلى من هو فوقه ، والجزاء بما أُوتي إليه .

* **المروءة** : صدق اللسان ، واحتمال عثرات الإخوان ، وبذل المعروف لأهل الزمان ، وكف الأذى عن الجيران .

* **المروءة** : حسن العشرة ، وحفظ الفرج واللسان ، وترك المرء ما يعاب منه .

* **المروءة** : سخاوة النفس وحسن الخلق .

* **المروءة** : إذا أُعْطِيتَ شكرت ، وإذا ابْتُلِيتَ صبرت ، وإذا قَدَرْتَ عفوت ، وإذا وَعَدْتَ أنجزت .

* **المروءة** : النظافة والفصاحة ، وطيب الرائحة والسماحة .

* **المروءة** : اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفعال ، واستعمال ما يحب الله والمسلمون من الفعال .

* **المروءة** :الخلق الفسيح والكف عن القبيح .

* **المروءة** : إصلاح المال ، والرزانة في المجلس .

* **المروءة** :احتمال الجريرة ، وإصلاح أمر العشيرة ، والحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة .

* **المروءة** : حفظ الدين ، وصيانة النفس ، وحفظ حرمات المسلمين .

* **المروءة** : التفقه في الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن تقدير المعيشة .

* **المروءة** : سخاوة النفس ، وحسن الخلق .

* * *

خاتمـة المطاف

.... وبَعد أن تَطَوَّفْنَا بها ، وخُضنَا غمارها ، وسَبَرْنَا أغوارها ، آن لنا أن نقف متأملين ، ولأنفسنا ممتحنين ، نخاطب النفس أرأيت ... أسمعت ؟

فإلام تصيرين ، وفيما ترغبين .

أدون المروءة خلق .... اللهم لا ..

ولله دَرُّ من قال :

مَرَرْتُ عَلَى المُروءَةِ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلتُ عَلَامَ تَنْتَحِبُ الفَتَاةُ
فَقَالتْ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي جَمِيعًا دُونَ خَلْقِ اللهِ مَاتُوا

لا أمات الله للمروءة أهلا ، وحفظهم سالمين غانمين .

آمين .... آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين .

كتبه

أبو عبد الرحمن السيد عاصم

ثبت المراجـــع

١ القرآن الكريم
٢ أدب الدنيا والدين : أبو الحسن الماوردى
٣ الأدب الكبير – الأدب الصغير : عبد الله بن المقفع
٤ الاعتصام : الشاطبى
٥ الأمالي : أبو على القالي
٦ بهجة المجالس : ابن عبد البر القرطبي
٧ البيان والتبيين : الجاحظ
٨ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : أبو حاتم بن حبان البستي
٩ زهر الآداب : الحصري
١٠ سرح العيون : ابن نباتة
١١ صحيح الإمام البخارى
١٢ صحيح الإمام مسلم
١٣ عيون الأخبار : ابن قتيبة
١٤ الكامل (رغبة الآمل) : المبرد (سيد المرصفي)
١٥ لُباب الآداب : أسامة بن منقذ
١٦ مدارج السالكين : ابن القيم
١٧ المروءة : قدري طاهر الكيلاني
١٨ المروءة الغائبة : محمد إبراهيم سليم
١٩ المستطرف من كل فن مستظرف : الإبشيهى
٢٠ الموطأ : الإمام مالك
٢١ وصايا جامعة : عبد البديع صقر

الفهـــرس

* * *

قائمة مطبوعات

مكتبة الصحابة

ت :٣٣١٥٨٧

هدية العروسين (أفراحنا) طبعة مزخرفة بكرت دعوة وظرف	جمع وإعداد	أبو حذيفة
أغانى الأفراح الإسلامية	»	»
فيه شفاء للناس (التداوى بعسل النحل)	»	»
العقيقة سنة لا تموت	»	»
السواك أهميته – استعماله « دراسة بين الدين والعلم الحديث »	»	»
اللهو المباح فى ضوء العصر الحديث « بما يوافق الشرع الحنيف »	»	»
ما ينفع المسلم بعد وفاته	»	»
شروط الحجاب	»	»
فوائد غض البصر	»	»
آداب قضاء الحاجة	»	»
آداب الأعياد فى الإسلام	»	»
آداب تلاوة القرآن الكريم	»	»
آداب زيارة المقابر	»	»
آداب يوم وليلة الجمعة	»	»
آداب البيوت فى الإسلام	»	»
آداب الكتمان وحفظ السر	»	»
اللسان وآدابه – آفاته	»	»

وظائف الليل	جمع	وإعداد أبو حذيفة
ورد المحاسبة	»	»
أذكار الصباح والمساء	»	»
الوصية الشرعية	»	»
وصول الأمانى بأصول التهانى		للإمام السيوطى
	تحقيق	محمود إمام منصور
الاستغاثة		للإمام ابن تيمية
	»	محمود إمام منصور
أمراض القلوب وشفاؤها	»	» »
المعجزات والكرامات	»	» »
الغيبة		لابن تيمية –
		وللإمام الشوكانى
	تحقيق	محمود إمام منصور
تحذير المسلمين من تأخير الصلاة		
وحكم تاركها	»	» »
شرح الأربعين النووية		للإمام النووى
	»	أبو حذيفة
ابن تيمية السلفى ونقده لمسالك الفلاسفة		د – خليل هراس
الكلم الطيب لابن تيمية		» »
قبس من جوامع الكلم من أذكار نبى الهدى ﷺ		» »
قاعدة فى رحمة أهل البدع والمعاصى		لابن تيمية
قاموس مفردات القرآن		للشيخ منير الدمشقى

	تحقيق	د – عبد المعطى
متن الخرقى (من كتاب المغنى لابن قدامة)		« « «
متن الدرر البهية فى المسائل الفقهية « متن كتاب الروضة الندية »		« « «
قصة يوسف عليه السلام	للأستاذ/	سيد عبد الكريم
حكم سفر المرأة بدون محرم		(مصطفى شلباية)
آداب الأكل والشرب – والضيافة		للشيخ أبو بكر جابر الجزائرى
حكم الإسلام فى الغناء		للإمام ابن قيم الجوزية
	تحقيق	أبو حذيفة
الأمثال فى القرآن الكريم		للإمام ابن قيم الجوزية
	تحقيق	أبو حذيفة
توجيهات إسلامية		للشيخ محمد جميل زينو
الاستخارة الشرعية		للشيخ حسن أبو على
صفة الصلاة على النبى ﷺ	جمع وإعداد	أبو حذيفة
اجتنبوا السبع الموبقات	«	«
أسماء الله الحسنى معانيها – فضلها – أحكامها	«	«
آداب معاملة اليتيم		للشيخ محمد مجاهد طبل

صلة الرحم	تحقيق	للشيخ محمد مجاهد طبل
مطالع البدور مع منازل السرور فى (وصف الحور العين)	تحقيق	مجدى السيد فتحى
التوبة النصوح	«	« «
من موجبات المغفرة (إدخال السرور على المسلم)	«	« «
الموت وسكراته	«	« «
من صفات عباد الرحمن (التواضع)	«	« «
تهذيب الأخلاق ومداواة النفوس والزهد فى الرذائل		للإمام ابن حزم
	تحقيق	أبو حذيفة إبراهيم
إكرام الضيف		للإمام إبراهيم الحربى
	تحقيق	الغرازى
الفرج بعد الشدة		للإمام ابن أبى الدنيا
	تحقيق	د – حسن

قريبا

ما ينفع

المسلم بعد وفاته

أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

راجعه وقدم له :
د . حسن إبراهيم عبد العال

رقم الإيداع : ٣٦٥٤ / ٨٨

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

سلسلة

من

صفات عباد الرحمن

أخى المسلم : حرصا منا على إحياء الفضائل والقيم والتى ربما طمست فى قلوب البعض أحرجنا هذه السلسلة لإحياء هذه الفضائل التى غرسها الإسلام فى نفوس أوليائه فكانوا سادة العالم . وهذه هى سلسلة الرسائل :

[١] التواضع
[٢] الحياء
[٣] المروءة
[٤] الزهد
[٥] القناعة
[٦] التوبة
[٧] العفة
[٨] المحبة
[٩] صلة الرحم
[١٠] الورع
[١١] التقوى
[١٢] الإخلاص
[١٣] الصبر
[١٤] الحلم
[١٥] حفظ السر
[١٦] التوكل
[١٧] الكرامة
[١٨] الكرم والسخاء
[١٩] الوفاء بالوعد والصدق فى العهد
[٢٠] الإيثار وحب الخير
[٢١] السماحة «العفو والإحسان .. وحسن الخلق»
[٢٢] الخوف والرجاء
[٢٣] الوقار — والسكينة
[٢٤] الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
[٢٥] الحمد والرضا بالقضاء
[٢٦] الإصلاح بين الناس
[٢٧] الاستخارة والمشاورة
[٢٨] قضاء الحوائج
[٢٩] طيب الكلام
[٣٠] المسابقة إلى الخيرات
[٣١] الشكر

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب ٤٧٧